

أضواء البيان

@ 351 أَعْمَالُكُمْ ° وَأَنْتُمْ ° لَا تَشْعُرُونَ { . . .

وبين في هذه المسألة ما هو حق □ وما هو حق لرسول □ ، ووجوب أفراد □ تعالى بما هو حقه تعالى ، وبين فيها آداب السلام على رسول □ صلى □ عليه وسلم ، وأن وضع اليد على اليد كهيئة الصلاة نوع من أنواع العبادة التي لا تنبغي إلا □ تعالى ا ه . . .
وأن الجمع هنا بين المفهوم والمنطوق بنفس المفهوم ، لما يدل على شدة الاهتمام به والعناية بأمره ، وإنه ليلفت النظر إلى ما جاء في الأحاديث الصحيحة من النهي الأكيد والوعيد الشديد بالنسبة لقضية المساجد ودعوة التوحيد ، وما كان يفعله الأولون من بناء المساجد على القبور ، ويفتحون بذلك باباً مطلاً على الشرك . كحديث أم سلمة وأم حبيبة رضي □ عنهما عند البخاري ومسلم في قصتهما على رسول □ صلى □ عليه وسلم ، ما شاهدتاه بالحبشة من هذا القبيل ، فقال صلى □ عليه وسلم : (أولئك كانوا إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً أولئك شرار الخلق عند □ يوم القيامة) .

وكحديث الصحيحين : (لعن □ اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) ، قالت عائشة : ولولا ذلك لأبرز قبره أي خشية اتخاذه مسجداً) . . .
حديث الموطأ قوله صلى □ عليه وسلم : (اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد اشتد غضب □ على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) فكل ذلك مما يشدد الحذر من الجمع بين القبور والمساجد خشية الفتنة وسداً للذريعة ، ويشهد لهذا ما ذكره علماء التفسير رحمهم □ من سبب النزول ، أن اليهود والنصارى كانوا إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم ، أشركوا مع □ غيره ، فحذر □ المسلمين أن يفعلوا ذلك . . .
وهذه المسألة مما تفتت في كثير من البلدان الإسلامية مما يستوجب التنبيه لها ، وربط هذه الآية بها مع تلك النصوص النبوية الصريحة في شأنها مهما كان المسجد . . .
وذكر ابن كثير عن ابن عباس أنه قال : لما نزلت هذه الآية لم يكن في الأرض مسجد إلا المسجد الحرام ، ومسجد إيليا ، بيت المقدس . . .
تنبيه .

قد أثير في هذه المسألة تساؤلات من بعض الناس بالنسبة للمسجد النبوي وموضع الحجره منه بعد إدخالها فيه .